جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue3, September 2022
الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ أثر القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السّبعة	20ـ1
2. القراءات وأثرها على الرسم العثماني دراسة تحليلية تطبيقية	40ـ21
3. التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التحرير والتنوير لابن عاشور	55ـ41
4. مقومات التمكين ومعوقاته في ضوء القرآن الكريم	72ـ56
5. الإمام ابن الفَرس الأندلسي مفسّرا	100ـ73
6. ضوابط التفسير التقني بين التأصيل والتطوير	130ـ101
7. الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم	152ـ131
8. استدراكات الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه على الفراء في التفسير	169ـ153
9. خاصية الدليل عند ابن تيمية ومقتضياته	183ـ170
10. قاعدة مراعاة المآل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأصيلا وتطبيقا	208ـ184
11. حدود التوحيد الإلهي	233ـ209

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. موقف المحدثين من احتجاج متأخري النّحاة بالحديث النبوي الشريف	255ـ234

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. درجة تضمين كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي لمهارات التفكير التأملي (دراسة تحليلية)	282ـ256

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الد كتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الد كتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

استدراكات الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه على الفراء في التفسير جمعًا ودراسة

د/ نعيمة بنت عبد العزيز حجازي

عضو هيئة تدريس بجامعة أم القرى

جامعه أم القرى – المملكة العربية السعودية

nahejazi@uqu.edu.sa

الملخص

يعد كتاب "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج مرجعًا مهمًا في اللغة والتفسير، وقد تعددت مصادره فيه بين مصادر مباشرة تلقاها من شيوخه، وغير مباشرة نقلها من العلماء السابقين من أبرزهم الفراء من كتابه "معاني القرآن" الذي يعد مرجعًا أصيلًا للمفسرين، ولم يكتف الزجاج بالنقل عنه بل استدرك عليه في مواضع عدة، وجوانب شتى، منها جانب التفسير، وأسلوب الاستدراك من الأساليب المعتمدة في الرد والتصحيح، كما استدرك الصحابة ﷺ والسلف على بعضهم البعض، وهذا البحث يهدف إلى بيان موقف الزجاج من أقوال الفراء، وجمع استدراكاته عليه في التفسير في بحث مستقل ودراستها وترجيح ما يظهر صوابه. وتبين من خلال البحث: اعتدال الزجاج في موقفه من الفراء فهو تارة يستدرك عليه وتارة يستحسن قوله، وفي حال استدراكه عليه فيكون ما بين الرد والتصحيح، والإضافة والإكمال، والإشارة لقول أولى.

الكلمات المفتاحية: استدراك، الزجاج، معاني، القرآن، الفراء، التفسير.

Abstract

The book “The Meanings of the Qur’an and its Expression” ” by Al- Zajjaj is an important reference in language،there are many sources of it in it، between direct sources he received from his sheikhs، and indirect transmissions from previous scholars، Among the most prominent of them is Al-Fara’ from his book “The Meanings of the Qur’an”، which is an original reference for the commentators،Al-Zajjaj was not satisfied with quoting from him، but he corrected him in several places، and in various aspects، including the aspect of interpretation،the method of rectification is one of the methods adopted in replying and correcting، as the Companions ψ and the Salaf corrected each other. This research aims to clarify the position of Al-Zajjaj on the sayings of Al-Farra، and to collect his interpretations of it in the interpretation in an independent research، studying it، and weighing what appears to be correct. It was found by searching: The moderation of Al-Zajjaj in its position on Al-Farra، it is sometimes corrected for it and sometimes supports its saying، and in the event that it is corrected against it، it is between reply and correction، addition and completion، and reference to a better saying.

key words: Realization، Al-Zajjaj،Meanings، The Qur’an، Al-Farra، Explanation.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فإن علوم القرآن هي أشرف العلوم وأجلها، وأعلاها قدرًا وأسماها، وأعظمها أثرًا وأنفعها، لذلك عُني العلماء الأسلاف بالقرآن الكريم عنايةً بالغة من جميع جوانبه، فمنهم من عُني بحلِّ ألفاظه وبيان معانيه واستنباط أحكامه، ومنهم من عُني بمعرفة ناسخه ومنسوخه، وخاصِّه وعامه، وأوجه بلاغته وإعجازه... وألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، وصنّفوا فيه مصنفات عديدة يعجَزُ القلم عن حصرها، من أهمِها كتاب « معاني القرآن وإعرابه » لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجاج، إذ عُني فيه الجانب اللغوي والإعرابي للقرآن الكريم، لذلك يعد من أهم مراجع التفسير اللغوي، كما اعتنى بتوجيه القراءات صحيحها وشاذها، وقد تعددت مصادره التفسيرية واللغوية في هذا الكتاب وهي على ضربين: مصادر مباشرة التي تلقاها عن شيوخه، ومصادر غير مباشرة وهي التي نقلها عن العلماء السابقين، بيد أنه لا يكتفي بالنقل عمن سبقه، بل يناقش ويرجح ويدلل كل ذلك على منهج مستقيم وأسلوب علمي قويم، وكان من أبرز مصادره غير المباشرة: "كتاب معاني القرآن" لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء، حيث لم يكتف بالنقل عنه بل استدرك عليه في مواضع عدة، ومجالات شتى، في الإعراب والنحو والصرف واللغة والشعر والقراءات، ونظرًا لكثرتها فقد اخترت جانب التفسير ليكون موضوع بحثي، وقد تتبعت المواضع التي استدرك فيها الزجاج على أقوال الفراء في التفسير وجمعتها ورتبتها حسب ترتيب السور في المصحف الشريف، ثم درست تلك الاستدراكات وبينت الصواب منها حسب القرائن والسياق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1-إن أسلوب الاستدراك من الأساليب المعتمدة في الرد والتصحيح، كما استدرك الصحابة ﷺ والسلف على بعضهم البعض.

2-أهمية كتاب "معاني القرآن" للفراء وقيمته العلمية الذي يعد مرجعًا أصيلًا للمفسرين واللغويين والنحويين.

3-تميز الزجاج في مناقشاته ودقة استدراكاته، مع مراعاته للأسلوب العلمي الرصين في الرد على من خالفه.

4-مكانة كتاب الزجاج العلمية فهو يعد جامعًا لخلاصة كثير من كتب إعراب القرآن ومرجعًا مهمًا في التفسير واللغة.

أهداف البحث:

1-بيان موقف أبي إسحاق الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" من أراء أبي زكريا الفراء في كتابه " معاني القرآن".

2-جمع استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير في بحث مستقل.

3-دراسة استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير دراسة مقارنة وترجيح ما يظهر صوابه.

تساؤلات البحث:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن عدة تساؤلات وهي:

1-ما موقف أبي إسحاق الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" من أراء أبي زكريا الفراء في كتابه " معاني القرآن".

2-ما هي المواضع التي استدرك فيها الزجاج على الفراء في التفسير.

3-ما وجه الصواب في استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير.

حدود البحث: استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير من أول القرآن إلى آخره وجمعها ودراستها، ويخرج بهذا القيد استدراكاته في الجوانب الأخرى كالنحو والإعراب والشعر والنثر والصرف والبلاغة والقراءات.

الدراسات السابقة: لم أجد دراسة سابقة عنيت بجمع استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير، ولكن هناك دراسات تناولت الجوانب النحوية والبلاغية، منها على سبيل المثال:

1-مآخذ الزجاج النحوية على الفراء في كتابه معاني القرآن وإعرابه، للباحث: علي بن حسين بن يحي الأمير -رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة كلية اللغة العربية.

2-ردود الزجاج النحوية على الفراء في معاني القرآن، للباحثة: تغريد محمد صالح -رسالة ماجستير -جامعة بغداد -العراق.

3-اعتراضات الزجاج النحوية على الفراء في معاني بعض الحروف في كتابه معاني القرآن وإعرابه، للباحث: فتحي حسن علي خطاب، بحث محكم، نشر في مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية) -المجلد العاشر، العدد الثاني (2011). وغيرها.

التعليق: يظهر من خلال عناوين الدراسات السابقة أنها متعلقة بالنحو، بينما هذه الدراسة حول استدراكات الزجاج على الفراء في جانب التفسير.

4-مقارنة بين الفراء والزجاج في غريب القرآن- دراسة تفسيرية مقارنة، للباحث: فايز مساعد الوسيدي الحربي -رسالة ماجستير-كلية الشريعة -جامعة مؤتة- الأردن-2015.

التعليق: تناولت هذه الدراسة المقارنة بين العلمين الزجاج والفراء من حيث المنهج والأسلوب ومادة العرض والأسانيد والروايات والتأثير والتأثر، وموقفهما من العلوم المتعلقة بالتفسير، ونواحي اللغة والإعراب والشعر والنثر، دون التعرض لموقف الزجاج من أقوال الفراء في التفسير، واستدراكاته عليه، الذي هو محور هذه الدراسة.

منهج البحث: استخدمت منهج التتبع والاستقراء والمقارنة والترجيح وفق ما يلي:

أبدأ بذكر الآية التي ورد فيها الاستدراك، ثم أذكر قول الفراء ثم استدراك الزجاج عليه، ثم أقوم بدراسة الاستدراك بذكر أقوال العلماء ثم أختم بما يظهر لي الصواب مع سبب تصويبه.

إجراءات الباحثة: تتلخص فيما يلي:

1-تتبعت استدراكات الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" وردّه على الفراء في جانب التفسير من أول الكتاب إلى آخره، وكانت حصيلة ذلك خمسة مواضع فقط أما بقية أقوال الفراء في التفسير فقد وافقه فيها الزجاج واستحسنها، والمواضع الأخرى التي استدرك فيها الزجاج على الفراء كانت في جانب النحو واللغة والقراءات وغيرها لم أحصيها.

2-رتبت الاستدراكات بحسب ترتيب السور والآيات في المصحف.

3-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورها وذكر رقمها في المتن.

4- استعنت بكتب التفسير وكتب اللغة والتراجم مع توثيقها في الحاشية.

5-أعرف بالأعلام غير المشهورين بإيجاز عدا أسماء الشيوخ والتلاميذ.

6-ذيلت البحث بخاتمة موجزة.

7-أعقبت الخاتمة بثبت لأهم المصادر والمراجع.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس لأهم المصادر.

-المقدمة. وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وحدود البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات العنوان.

-معنى الاستدراك وأغراضه.

-معنى التفسير وأنواعه.

الفصل الأول: التعريف بالفراء والزجاج وكتابيهما في التفسير.

المبحث الأول:التعريف بالفراء وكتابه.

المطلب الأول: التعريف بالفراء.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الفراء.

المبحث الثاني:التعريف بالزجاج وكتابه وموقفه من الفراء.

المطلب الأول: التعريف بالزجاج.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الزجاج.

المطلب الثالث: موقف الزجاج في معاني القرآن وإعرابه من تفسير الفراء.

الفصل الثاني: استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير.

الخاتمة. وفيها أبرز النتائج التوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

-أهم المصادر.

وفي الختام: أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، وأسأله سبحانه أن يبارك لي في هذا العمل ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأسأله تعالى العفو والغفران.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا وحبيبنا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان:

أولًا-معنى الاستدراك وأغراضه.

الاستدراك لغة: الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ لُحُوقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَوُصُولُهُ إِلَيْهِ.والدَّرَكُ والإدْراكُ: بمعنى واحد، وهو اللُّحوقُ والتَّبِعَةِ، فيقال: أدركتُ الرجلَ إدراكًا إذا لحقته ومشيتَ حتّى أَدْرَكْتُهُ.[1]

وفي الاصطلاح: (الاستدراك هو: رفع توهُّمٍ تولَّدَ من كلام سابق)[2] وبمعنى أخر: (الاستدراك: هو استدراك مَا فَاتَ تَدَارُكه وَالشَّيْء بالشَّيْء تَدَارُكه بِهِ وَعَلِيهِ القَوْل، أصلح خطأه أَو أكمل نَقصه أَو أَزَال عَنهُ

(1) ينظر: العين للخليل بن أحمد (327/5)، مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (269/2)، جمهرة اللغة لابن دريد (636/2)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد(36/2)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (1582/4)، مادة (درك).

(2) التعريفات للجرجاني (ص21).

لبسا.)[1]

وهذا هو المقصود بالاستدراك في هذا البحث: التصويب والإكمال والتوجيه والإبانة، وذلك من خلال اتباع القول الأول بقول ثانٍ؛ ليصلح خطأه، أو يكمل نقصه أو يزيل لبسه.

ومنه يمكن حصر أغراض الاستدراك في ثلاثة جوانب:

1)إصلاح خطأ المستدرَك عليه مع بيان وجه الخطأ والصواب منه.

2)إكمال نقص في قول المستدرَك عليه، مع بيان النقص في قوله واستكماله بالقول الصحيح لإتمام المعنى.

3)إزالة لبس فُهم من قول المستدرَك عليه، مع توجيه السامع إلى المعنى الصحيح لوجه من أوجه الترجيح التي تذكر أحياناَ.

ثانيًا–معنى التفسير وأنواعه.

التفسير لغة: على وزن تفعيل مأخوذ من الفسر، و(فَسِرَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ تَدُلُّ على الكشف والإيضاح والبيان والإظهار، تقول: فسّرت الحديث أي بينته وأوضحته[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: 33] أي: أحسن بيانًا وتفصيلا [3].

واصطلاحًا: هو (علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه)[4]،وقيل: هو(توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة) [5]وقيل: هو(علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ، وتتماتُ ذلك) [6]

يلاحظ على هذه التَّعريفاتِ أنه قد نصَّ بعضها على مهمَّةِ المفسِّرِ، وضابطِ التَّفسيرِ، وهي الشَّرحُ والبيانُ والإيضاحُ، وبعضها قد أدخل فيها جملةً من علومِ القرآنِ[7]. لذا فإن التعريف الجامع المانع للتفسير هو: (بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ)[8]

أنواع التفسير: قسم العلماء التفسير إلى نوعين رئيسين وهما: التفسير بالمأثور أو بالرواية والتفسير بالرأي أو بالدراية.

تعريف التفسير بالمأثور: (هو بيان معنى الآية بما ورد في الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم.فهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته)[9] أي: يعتمد فيه على مصادر التفسير: القرآن والسنّة وأقوال الصحابة ﷺ ومنهم من يضيف أقوال التابعين بشرط أن يكون ما

(1) المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين (ص281).

(2) انظر: العين للخليل بن أحمد (247/7)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (781/2)، مقاييس اللغةلابن فارس (504/4)،التعريفات للجرجاني (ص63)، مادة "فسر".

(3) انظر: جامع البيان للطبري (267/19).

(4) البرهان في علوم القرآن للزركشي (13/1).

(5) التعريفات للجرجاني (ص63).

(6) البحر المحيط لأبي حيان (26/1).

(7) انظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر لمساعد الطيار (ص68).

(8) فصول في أصول التفسير لمساعد الطيار (ص21).

(9) دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص151).

نقل بطريق صحيح ثابت.

تعريف التفسير بالرأي: هو(تفسير القرآن بالاجتهاد)[1] أي: تفسير القرآن بحسب اجتهاد المفسرين ومعارفهم في العقيدة وأصولها والشريعة وأحكامها واللغة العربية وأساليبها وغيرها.

والتفسير بالرأي نوعان: نوع محمود ونوع مذموم.

1 – فالنوع المحمود: هو ما كان مستمدًا من النصوص الشرعية موافقًا لقواعد اللغة العربية وأساليبها ولمقاصد الشريعة وأحكامها خاليًا من الهوى والسمعة، فهذا جائز لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾]محمد ٢٤[.

2 – وأما التفسير المذموم، فهو أن يفسر القرآن بلا علم أو بحسب هواه وبمقتضى مذهبه، مع جهله باللغة العربية أو التشريعات الإلهية، أو يحمل كلام الله تعالى على معنى لا يليق به، أو يخوض في الغيبيات، ويجزم بمراد الله على غير حق، فهذا النوع مذموم وباطل، ولا شك أن صاحبه يأثم بهذا العمل[2]، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾]الاعراف ٣٣[

الفصل الأول: التعريف بالفراء والزجاج وكتابيهما.

المبحث الأول:التعريف بالفراء وكتابه.

المطلب الأول: التعريف بالفراء.

اسمه ونسبه: يحيى بن زِيَاد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي اللغوي النحوي مولى بنى أسد.

كنيته ولقبه: يكنى أبا زكريا، ولقب بالفراء لِأَنَّهُ كَانَ يفري الْكَلَام فريًا. فعرف بلقبه وكنيته.

مولده ونشأته: كانت ولادة الفرّاء بالكوفة سنة 144هـ ونشأ بها وتربّى على شيوخها، وكانت الكوفة مقرًّا للعلم للعلماء، وكانت حافلة بالشيوخ فى فروع العلم المعروفة فى ذلك العصر، ثم انتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، أملى بها كتبه فى معانى القرآن وعلومه. وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته.

علمه: كان الفرّاء إمامًا ثقة أعلم الكوفيين بالنحو فقيهًا عالما بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها عارفًا بالطب والنجوم متكلمًا لا يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة، وكان قوىّ الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناء بحفظه، وبقيت له قوّة الحفظ طوال حياته، وكان يملى كتبه من غير نسخة.

شيوخه: حدّث عن قيس بن الربيع، ومندل بن علىّ، وخازم بن الحسين البصرىّ، وعلىّ بن حمزة الكسائىّ، وأبى الأحوص سلّام ابن سليم، وأبى بكر بن عيّاش، وسفيان بن عيينة.

تلامذته: روى عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السّمرىّ وغيرهما.

وفاته: توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين، وقد بلغ ثلاثًا وستين سنة.

من تصانيفه: كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف،كتاب معاني القرآن، كتاب

(1) المصدر السابق (ص160).

(2) انظر: نفحات من علوم القرآن لمحمد معبد (ص137)، دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص160).

المصـــادر في القرآن. كتاب اللغات. كتاب الوقف والابتداء. كتاب الجمع والتثنية في القرآن. آلة الكتاب. الفـاخر. كتـاب النوادر. كتـاب فعـل وأفعـل. كتـاب المقصـــور والممدود. كتاب المذكر والمؤنث. كتاب يافع ويافعة. كتاب ملازم. كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون. كتـاب مشـــكـل اللغـة الكبير. كتـاب المشـــكـل الصغير. كتاب الواو، وغير ذلك. [1]

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الفراء.

ابْتَدَأَ الفراء بإملاء "كِتَابه فِي معاني الْقُرْآن "، ســـنة ثَلَاث وَمِائَتَيْنِ، يعد هذا الكتاب ســـفرًا عظيمًا لمعاني القرآن الكريم ووجوه اللغـة العربيـة، حيـث يعنى بمـا يشكل في القرآن من المفردات، ويحوي أصولًا في اللغة والنحو والبلاغـة والصـــرف والشـــعر والنثر والأدب والقراءات، وهو المرجع الأول للمفســـرين واللغويين والنحويين.

المبحث الثاني: التعريف بالزجاج وكتابه وموقفه من الفراء.

المطلب الأول: التعريف بالزجاج.

اسمه ونسبه: هو إبْراهيم بن محمد بن السَّرِيّ بن سَهْل البغدادي البَصْري النحوي.[2]

كنيته ولقبه: يكنى أبا إســـحاق، أما لقبه فلُقب بالزَّجّاج؛ لأنـه كـان يخرط الزُّجـاج قبـل اشـــتغـالـه بالأدب[3]، فنُسب إليه، وقد اشتهر بكنيته ولقبه.

مولده ونشأته: لم تُفصح كتب التراجم شيئًا عن تاريخ مولد أبي إسحاق الزّجاج وأسرته ونشأته أو تفاصيل عنها، فأخباره في الكتب كانت شحيحة جدًا، إلا أنها ذكرت قولين في عمره حين وفاته: الأول: سبعون سنة، الثاني: ثمانون سـنة ونيف[4]. والأول أقرب للصـواب، إذ هو آخر مـا سمع منـه، حكى ابن مهـذب[5] في تاريخه قال: حدثني الشيخ أبو العلاء المعري[6] أنه سمع عنه ببغداد أنه لما حضـرته الوفاة سـئل عن سـنِّه فعقد

(1) انظر: تاريخ العلمـاء النحويين للتنوخي (ص187)، معجم الأدباء = إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (2812/6)، إنبـاه الرواة على أنبـاه النحـاة للقفطي (15/4)، تهـذيـب الأسمـاء واللغـات للنووي (280/2)، وفيـات الأعيـان لابن خلكـان (180/6)، نزهـة الألبـاب في الألقـاب لابن حجر العســـقلاني (67/2).

(2) انظر: تاريخ العلمـاء النحويين للتنوخي ص(39)، نزهـة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري ص(183)، إنباه الرواة على أنبـاه النحـاة للقفطي (194/1)، وفيـات الأعيان لابن خلكان (49/1).

(3) انظر: وفيات الأعيـان لابن خلكـان (49/1)، الأعلام للزركلي (40/1).

(4) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (50/1).

(5) هو همـام بن الفضـــل بن جعفر بن علي بن المهـذب التنوخي، وقد اهتم أبو الحســـين علي بن المهذب بتدوين تعليق في التاريخ، وبعد وفاته سنة 387هـ أكمل همام ما بدأه جد والده فجمع كتابًا في التاريخ جعله تذكرة كتبها مما وجده في التواريخ المتقدمة. انظر: شـــذرات من كتب مفقودة في التاريخ اسـتخرجها وحققها د/ إحسـان عباس (98-93/1).

(6) هو أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن سُـــلَيْمَان أَبُو العلاء التنوخيّ المعري الشاعر من أهل معرة النعمان، ولد سنة 363هـــ، كَانَ حسـن الشـعر، فصـيح اللسـان، غزير الأدب، عالما باللغة، حافظا لها. مات سنة 449هـــ. ينظر ترجمته في: تاريخ بغـداد للخطيـب البغـدادي (397/5)، معجم الأدباء للحموي (295/1).

لهم سبعين[1]، وإذا عرف تاريخ وفاته وهو 311هـ على الراجح،فإن ولادته كانت سنة 241هـ تقريبًا[2]، وذكر أن مولده كان ببغداد.

علمه: كان الزجاج عَلمًا من أعلام عصره خاصة في اللغة والنحو، حيث بلغ فيهما مكانة عالية فكان نحوي زمانه،وكان بصري المذهب، بيد أنه لا يتعصب لمذهبه، فمتى كان الصواب عند أي مذهب التزمه، بل إنه كان يخطئ رأي بعض البصريين إذا ظهر له ضعفه.

شيوخه: أخذ الزجاج عن أَبي العباس الشيباني أَحْمَد بْن يحيى المعروف بثعلب والمبرِّد محمد بن يزيد الثمالي الأزديّ البصريّ، والإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، وإسْمَاعيل بن إسحاق القَاضي، ويعقوب بْن إسحاق السِّكيت.

تلامذته: روى عن الزَّجاج أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْوَلِيد الْمصْرِيّ، ومحمَّد بن علي المراغي، وأَبُو جَعْفَر النَّحَّاس، وأبو الْقَاسِم الزَّجَّاجي، وأبو علي الفارسي النحوي، وغيرهم.

من تصانيفه: كتاب تفسير أسماء الله الحسنى، كتاب معاني القرآن وإعرابه،كتاب خلق الإنسان، كتاب الأنواء، كتاب العروض، كتاب القوافي، كتاب خلق الفرس، كتاب الاستقامة، كتاب فعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ، مختصر في النَّحْو، الأمالي في النحو وهي ثلاث: الكبرى، والوسطى، والصغرى، جامع النطق، كتاب النوادر، شرح أبيات كتاب سيبويه، كتاب الاشتقاق، كتاب الفرق بين المذكر والمؤنث، كتاب ما ينصرف وما لاينصرف، كتاب المقصور والممدود، كتاب الوقف والابتداء، المثلث، المؤاخذات على الفصيح لثعلب، كتاب الأضداد. [3]

إلا أن معظم هذه المؤلفات للأسف الشديد مفقودة ولم تصل إلينا، والذي وصل إلينا لم يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

وفاته: توفى الزجاج يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، وقيل: يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة، سنة عشر، وقيل: سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وهو القول الراجح لإجماع أكثر المؤرخين عليه [4] ببغداد، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الزجاج.

بدأ الزجاج إملاء كتابه معاني القرآن وإعرابه سنة 285هـ، وانتهى منه سنة 301هـ، حيث استغرق في تأليفه نحو ستة عشر عامًا، يعد كتاب الزجاج موسوعة علمية شاملة، جمع بين دفتيه علومًا جمة من لغة وتفسير وقراءات وإعراب ومعان، فهو مرجع أصيل للمفسرين واللغويين والنحاة الذين أتوا بعده، وقد أودع فيه تفسير الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي رواه عن ابنه عبد الله إجازة، وتفسير الإمام أحمد ليس له

(1) ذكره الحموي في معجم الأدباء (52/1)، والسيوطي في بغية الوعاة (413/1).

(2) وهذا ما قرره الزركلي في كتابه الأعلام (40/1).

(3) انظر: الفهرست لابن النديم ص(85)، معجم الأدباء للحموي (63/1)، إنباه الرواة للقفطي (200/1)، وفيات الأعيان لابن خلكان (49/1)،كشف الظنون لحاجي خليفة (1455/2)، أبجد العلوم للقنوجي ص(588).

(4) انظر: نزهة الألباء لابن الأنباري ص(185)، معجم الأدباء للحموي (52/1)، تهذيب الأسماء للنووي (38/3)، الأعلام للزركلي (40/1).

أثر اليوم، وقد حفظ الزجاج شـــطرًا منه بهذه النقول، وهذه وحدها كافية في بيان قيمة الكتاب.

المطلب الثالث: موقف الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" من "معاني القرآن للفراء":

كتاب معاني القرآن للفراء يعد أحد المصـــادر التي اعتمد عليها الزجاج في كتابه، حيث نقل عنه كثيرًا في عدة مجالات، في النحو والإعراب -وهو أكثر المجالات التي نقل عنه فيها؛ لأن الفراء كان معنيًا بالنحو والإعراب في كتابه-بالإضـــافة إلى اللغة والبلاغة والصـــرف والقراءات والتفسـير، أما موقف الزجاج مما ينقله عن الفراء:

1-النقل دون تعقيب: في بعض الأحيان يذكر الزجاج أقوال الفراء دون تعقيب، مثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٧] قال: (بل يزيدون. قال ذلك الفراء[1])[2] ولم يعقب على هذا القول.

وقد يعقب على بعضها كما في قوله تعالى: ﴿ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] قال الزجاج: في معنى{وَعَشۡرًا} يدخل فيها الأيام. وحكى قول الفرَّاء: (قد صمنا عشرا من شهر رمضان؛ لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام) [3]، وعقب عليه قائلًا: فالصـــوم إنَّما يكون في الأيَّامِ ولكن التأنيث مغلَّبٌ في الليالي لِإجْمَاعِ أهل اللغة. [4]

2-الاستحسان والموافقة: أحيانًا يستحسن الزجاج ما قاله الفراء ويوافقه، مثال ذلك: عند بيانه لأوجه القـراءة في قـولـه تـعـالى:﴿ فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]قال الزجاج: (قرأ النـاس" فرُهُن مقبوضـــة"[5]و"فَرِهان مقبُوضَـــة"،ثم قال في توجيه القراءة:(قالَ الفراء: رُهُن على جمعٍ رِهَانٍ) [6]، وأيد الزجاج هذا القول فقال: والقراءَةُ على "رُهُن" أعجَب إليَّ؛لأنها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار، ورِهَان جَيِّد بَالغ).[7]

3-المخالفة والمعارضة: خالف الزجاج الفراء في كثير من المواضع في التفسير واللغة وغيرها، ولا ينحصر الخلاف فيها بين الزجاج والفراء فقط بل كانت مواطن خلاف بين النحاة وأهل اللغة والمفسرين أيضًا، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾ [الرعد: ٣١] قال الفراء في معنى قوله: (﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ﴾ييأس: يعلم[8]؛ لأن الله

(1) معاني القرآن (393/2).
(2) معاني القرآن وإعرابه (314/4).
(3) معاني القرآن (151/1).
(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه (316/1).
(5) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.انظر: الحجة للقراء السبعة لحســن بن أحمد الفارســي (442/2)، المبســوط في القراءات العشــر لأحمد بن الحســين النيســابوري (ص156)،جامع البيان في القراءات الســبع لأبي عمرو الداني (943/2).
(6) معاني القرآن (188/1).
(7) معاني القرآن وإعرابه (366/1-367).
(8) وهي لغة وَهْبِيل: فخذ من النَّخَع. انظر: جامع البيان للطبري (451/16). ويؤيد هذا المعنى قراءة علي وابن عباس وابن أبي مليكة وعكرمةﷺ والجحدري وعلي بن حســين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي يزيد المدني وعلي بن بديمة وعبد الله بن يزيد: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾.انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (357/1).

قد أوقع إلى المؤمنين أَنَّهُ لو يشاء الله لَهَدى الناس جَميعًا فقال: أفلم ييأسوا عِلْمًا. يقول: يؤيسهم العلم، فكان فيهم العلم مضمرًا كما تَقُولُ فِي الكلام: قد يئست منك ألا تفلح علما كأنك قلت: علمته علمًا، ثم قال: ولم نَجدها فِي العربية إلا على ما فسّرت)[1] وإلى هذا المعنى ذهب أكثر المفسرين[2]، بينما فسر الزجاج الآية بمعنى مخالف لما قاله الفراء حيث قال: (والقول عندي والله أعلم أن معناه: أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون لأنه قال: {لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا})[3] أي أن اليأس هنا على بابه[4] لأن (أصلُ اليَأْسِ: هو قَطعُ الطمعِ عن الشيء والقُنوطُ فيه).[5]

4-الاستدراك والرد: كثيرًا ما ينقل الزجاج عن الفراء ثم يستدرك عليه، وقد تعددت أغراض استدراكاته ما بين إكمال نقص، وإزالة لبس، وشرح غامض، وتصحيح خطأٍ، والإشارة إلى معنى أولى لوجه من أوجه الترجيح في النحو والصرف والقراءات، مثال ذلك: عند بيانه لحركة لام الأمر في قوله تعالى:﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾ [النساء: ١٠٢] قال الزجاج: (هو الأصل بالكسر إلا أن الكسر استثقل فيحْذفُ استخفافًا. وحكى قول الفراء: (أن لام الأمر قد فتحها بعض العرب فيقولون: لَيقم زَيْدُ، ففتحوا) [6]، ورد قوله واستدرك عليه فقال: وهذا خطأ، لا يجوز فتح لام الأمر لئلا تشبه لام التوكيد) [7] وسأخص بحثي حول استدراكات الزجاج على الفراء في جانب التفسير فقط دون الجوانب الأخرى.

الفصل الثاني:استدراكات الزجاج على الفراء في التفسير.

1)﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة 116] قال الفرَّاءُ عند تفسيره لقوله تعالى: {كل له قانتون}يريد مطيعون، وهذه خاصة لأهل الطاعة ليست بعامة) [8] وخالفه الزجاج: (لأن قوله:{مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ}"كل" إحاطة وإنما تأويله: كل ما خلق الله في السَّمَاوَات والأرض فيه أَثَرُ الصَّنْعَة فهو قانت للَّهِ والدليل على أنه مخلوق -القانت في اللغة القائم أيضًا ألا ترى أن القنوت إنما يُسَمَّى بِه من دَعا قائمًا في الصلاة قانتًا-، فالمعنى: كل له قانت مقر بأنه خالقه؛ لأن أكثر من يخالف ليس بدفع أنه مخلوق وما كان غير ذلك فأثر الصَّنْعَةِ بين فيه، فهو قانت على العموم، وإنما القانت الداعي) [9]

دراسة الاستدراك:

ذهب جمهور المفسرين على أن المراد بـ{قانتون}

(1) معاني القرآن (63/2-64).

(2) انظر: جامع البيان للطبري (455/16)، الكشف والبيان للثعلبي (293/5) الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (3740/5). وغيرهم

(3) معاني القرآن وإعرابه (149/3).

(4) أجازه الزمخشري. انظر: الكشاف (531/2)، وهو القول الآخر لابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (313/3).

(5) ينظر: الصحاح تاج اللغة للجوهري (992/3)، الدر المصون للسمين الحلبي (51/7).

(6) وهم بنو سليم وبنو تميم. انظر: معاني القرآن (285/1).

(7) معاني القرآن وإعرابه (98/2).

(8) معاني القرآن (74/1).

(9) معاني القرآن وإعرابه (198/1).

معنيان وهما: مطيعون، مقرون بعبودية الله[1]، و"القنوت" في كلام العرب لها معان: أحدها الطاعة، والآخر طول القيام والدعاء، والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه[2]، وعليه فإن قول الفراء والزجاج في معناها صحيح، أما ما ذهب إليه الفراء بخصوص الآية، وخالفه الزجاج في القول بعمومها، وهذا هو الصواب؛ لأن{كل} تدل على العموم [3] والقول بخصوص الآية غير صحيح، يقول الطبري ردًا على من قال بخصوص الآية:(وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وِجْهَتَه، أن قوله:{كل له قانتون}خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة، وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها، إلا بحجة يجب التسليم لها) [4]

2) في قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [البقرة ١٩٦] قال الزجاج: الرواية عند أهل اللغة: أنه يقال للرجل الذي يمنعه الخوف أو المرض من التصرف قد أُحصر فهو مُحْصَر، ويقال للرجل الذي حُبِسَ قد حُصِرَ فهو مَحْصُور. ثم ذكر قول الفراء أنه قال: (لو قيل للذي حُبِسَ أُحْصِرَ لجاز) [5]، كأنه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف' وأنكر عليه الزجاج قائلًا: والحق في هذا ما عليه أهل اللغة؛ لأن الرجل إذا امتنع من التصرفَ فقد حَبس نفسه، فكأن المرض أحبسه أي جعله يحبس نفسه، وقوله حصرت فلانًا إنما هو حبسته، لا أنه حبس نفسه، ولا يجوز فيه أحصر. [6]

دراسة الاستدراك:

موضوع الاستدراك هو الفرق بين "أُحصر" و "حَصر"، فذكر الفراء أنه لا فرق بينهما في المعنى فكلاهما بمعنى الحبس، وخالفه الزجاج بناء على ما أجمع عليه أهل اللغة الذين فرقوا بينهما، فقالوا: الإِحْصَار فِي اللُّغَة: منع بِغَيْر حبس، فمَا كَانَ من مرض أَو ذهَاب نَفَقَة، قيل فِيهِ أُحْصر على ما لم يسمَّ فاعلُه، أما الحصر الْمَنْع بِالْحَبسِ، فمَا كَانَ من سجن أَو حبس قيل فِيهِ حَصر فَهُوَ مَحْصُور، وحَصَرَهُ العدوُّ يَحْصُرونَه، إذا ضيّقوا عليه وأحاطوا به، وحاصَروهُ مُحاصَرَةً وحِصارًا، ومنه قوله ﷻ: ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [النساء: ٩٠] أي: ضاقت وقوله ﷻ: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران ٣٩] والحصورُ: الذي لا يأتي النساء كأنة يحجم عنهنّ.[7]وهذا هو الصواب.

3) في قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ [آل عمران:١٣] قال الفراءُ: (أن معنى {يَرَوْنَهُمْ

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (412/3)، تفسير يحيى بن سلام (653/2)، واختاره الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (539/2).

(2) انظر: العين للخليل بن أحمد (129/5)، تهذيب اللغة للأزهري (65/9)، مقاييس اللغة لابن فارس (31/5) مادة "قنت".

(3) انظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (445/2)،العدد في اللغة لابن سيده (ص76)، النحو الوافي لعباس حسن (215/2).

(4) جامع البيان (539/2).

(5) انظر: معاني القرآن (118/1).

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه (267/1).

(7) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (136/4)، الصحاح للجوهري (632/2)، مجمل اللغة لابن فارس (ص239)، الفروق اللغوية للعسكري (ص115)، مادة "حصر".

مِثْلَيْهِمْ} يرونهم ثلاثة أمثالهم، لأنك إذا قلت: عندي ألف وأحتاج إلى مثلها فأنت تحتاج إلى ألفين فكأنك قلت أحتاج إلي مثليها، وإذا قلت عندي ألف وأحتاج إلى مثليها فأنت تحتاج إلى ثلاثة آلاف) [1] وغلطه الزجاج قائلًا: (وهذا باب الغلط فيه غلط بَيّن في جميع المقاييس وجميع الأشياءِ؛لأنا إنما نعقل مثل الشيءِ ما هو مساو له، ونعقل مثليه ما يساويه مرتين، فإذا جهلنا المثل فقد بطل التميز، وإنما قال هذا لأن أصحاب النبي ﷺ كانوا ثلاثمائة وأربعة عشر رجلًا، وكان المشركون تسعَمائةٍ وخمسين رجلًا، فالذي قال _أي الفراء_ يبطل في اللفظ ويبطل في معنى الدلالة على الآية التي تُعْجِز؛ لأنهم إذا رأوهم على هَيْئَتِهِمْ فليس هذا آيَة، فإنْ زَعم أن الآيةَ في هذا غلبةُ القليل على الكثير فقد أبْطَلَ أيضًا لأن القليل يغلب الكثيرَ موجود ذلك أبدًا، وإنَّما الآيةُ في هذا أنَّ المشركين كانوا تسعمائة وخمسين وكان المسلمون ثلاثَمائةٍ وأربعةَ عشرَ فأرى الله ﷻ المشركين أنَّ المسلمين أقَل من ثلاثمائة، والله قد أعلم المسلمين أن المائة تغلب المائتين فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لِيُقَوِّيَ قلوبهم، وأرى المشركين المسلمين أقل من عدد المسلمين، ثم ألقَى مع ذلك في قلوبهم الرعب فجعلوا يرون عددًا قليلًا مع رعب شديد حتى غُلِبُوا، والدليل على صحة هذا القول قول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾[الأنفال ٤٤] فهذا هو الذي فيه آية أن يُرَى الشيء بخلاف صورته) [2]

دراسة الاستدراك:

موضوع الاستدراك هو الاختلاف في معنى {مثليهم}، للعلماء في معنى الكلمة قولان: أحدهما: أنهم مثلان زائدان على العدد المتَحَقِّق، فيصير العدد ثلاثة أمثال، وهو ما قاله الفراء(3). والثاني: هو الاستقلال في الرؤية، وهو ما قاله الزجاج.[4]

أما القول الأول فهو مناقض للآية التي في سورة الأنفال:44، ومما يدفع هذا القول أيضًا أن {المثل} في اللغة: هو شِبْهُ الشيءِ في المِثال والقَدْر والمعنى[5]،وهو ما أشار إليه الزجاج بقوله: مثل الشيءِ ما هو مساو له، وليس بمعنى الضعف كما قال الفراء، وعليه فالقول الثاني هو الأصوب. كذلك اختلف المفسرون في المخاطب بهذه الرؤية على قولين: أحدهما: أنها الفئة المؤمنة المجاهدة، بأن أراهم الله مشركي قريش يوم بدر مثلي عدد أنفسهم، فقلَّلهم الله في أعينهم تقوية لنفوسهم [6]، وهو موافق لمعنى الآية التي في الأنفال، ويؤيد هذا القول ما أخرجه الطبري في تفسيره عن مرة

(1) معاني القرآن (194/1).

(2) معاني القرآن وإعرابه (381/1-382).

(3) ووافقه مكي بن أبي طالب. الهداية الى بلوغ النهاية (965/2).

(4) وهو اختيار جمهور المفسرين. انظر: جامع البيان للطبري (239/6)، التفسير البسيط للواحدي (88/5)، معالم التنزيل للبغوي (14/2)، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (263/1) وغيرهم.

(5) انظر: العين للخليل بن أحمد (228/8)، تهذيب اللغة للأزهري (70/15)، مقاييس اللغة لابن فارس (296/5) مادة "مثل".

(6) أجمع عليه المفسرون. انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (407/1)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (25/4)،

الهمداني [1]عن عبد الله بن مسعودﷺ قال: «هذا يوم بدر، قد نظرنا إلى المشركين، فرأيناهم يُضْعِفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلًا واحدًا»[2]، والثاني: أن الفئة التي أراها الله ذلك هي الفئة الكافرة، أراهم الله المسلمين مثل عددهم أو أقل من عددهم ليغتروا ولا يحزموا، فقلل الله المؤمنين في عيون الكفار، أما القائلين بأن الله أراهم مثلي عددهم مكثرًا لهم، لتضعف به قلوبهم [3] فهو خلاف الآية: ﴿ وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾. ومنهم من جمع بين القولين والله أعلم.

4) في قوله تعالى: ﴿ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٥١] قال الفراء: (أنهم كانوا أول مؤمني أهل زماننا)[4] وأنكر عليه الزجاج قائلًا: (وَلَا أحسبه عرف الرواية فِي التفسير؛ لأَنه جاء في التفسير أن الذين كَانُوا مَعَ موسَى عليه السلام ستمائة ألف.وقيل ستمائة وسبعون ألفًا. وإنما معنى {أَنْ كُنَّا أَوَّلَ المؤمنين}أي: أول من آمن في هذه الحال عند ظهور آية موسى حين ألقوا حبالهم وعصيهم واجتهدوا في سِحْرِهم) [5].

دراسة الاستدراك:

يدور موضوع الاستدراك حول السحرة الذين آمنوا بموسىعليه السلام، هل كانوا أول المؤمنين، أم أن هناك من آمنوا قبلهم؟

الجواب: هناك من آمن قبل السحرة وهم الأنبياء وبنو إسرائيل، والسحرة هم أول من آمن من قوم فرعون أو من القبط حين ظهر لهم صدق الآيات التي جاء بها موسىعليه السلام [6]، وعليه يحمل قول الفراء–وهو الأظهر لسياق الآيات– أما قول الزجاج بأن الذين كانوا مع موسى ستمائة ألف فهم من بني إسرائيل وليسوا من آل فرعون، وقوله: (لا أحسبه عرف الرواية في التفسير) [7]فهذا الاعتراض ليس بقوي؛ لأنها روايات موقوفة ليست مرفوعة، بل هي (رِوايَاتُ مُضطَرِبَةٌ، قَد رُوِيَ عَن كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ مَا يُمَاثِلُهَا فِي الِاضطِرَابِ

(1) هو مرّة بن شرَاحِيل الْهَمدَانِي وَهُوَ مرّة الطّيب كوفي تَابِعِيّ ثِقَة عابد. انظر: الثقات للعجلي (270/2)[1703]، تقريب التهذيب لابن حجر (ص525)[6562]، فالإسناد متصل والرواية حجة.

(2) جامع البيان (234/6).

(3) وهذا القول ضعفه الطبري. جامع البيان (235/6)، وردّه ابن عطية. المحرر الوجيز (407/1)، واستبعده القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (27/4).

(4) معاني القرآن (280/2)، واقتصر عليه الثعلبي. انظر: الكشف والبيان (164/7). والبغوي. معالم التنزيل (113/6)، واختاره الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (313/3).

(5) معاني القرآن وإعرابه (91/4).

(6) وهو قول أكثر المفسرين.انظر: جامع البيان للطبري (349/19)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (2767/8)، تفسير القرآن للسمعاني (46/4)، المحرر الوجيز لابن عطية (231/4)، كشف المعانى فى المتشابه من المثانى لابن جماعة (ص172)، وغيرهم.

(7) يقصد بذلك الرواية التي أخرجها ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ كَعْبِ الأَحبَارِ قَالَ: «اجتَمَعَ آلُ يَعقُوبَ إِلَى يُوسُفَ هُمْ سِتَّةٌ وَثَمَانُونَ إِنْسَانًا ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ، فَخَرَجَ بِهِمْ مُوسَى يَوْمَ خَرَجَ وَهُمْ سِتُّمِائَةٍ وَنَيِّفٌ» جامع البيان (351/19)، تفسير ابن أبي حاتم (2770/8)، وروي كذلك عن السدي ومجاهد وابن عباس.

وَالِاختِلَافِ، وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)[1] فالأقرب أنها من أخبار بني إسرائيل.

5) في قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[الصافات:١٠٢] قال الفراء معناها: (فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك. ثم فصل ذلك فقال: وأرى والله أعلم- أنه لم يستشره فِي أمر الله، ولكنه قَالَ: فانظر ما تريني من صبرك أو جزعك، فقال: {سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ})[2] وأنكره الزجاج قائلًا: (ولا أعلم أحَدًا قَالَ هَذَا. وفي كل التفسير ما تُرِي ما تشير.)[3]

دراسة الاستدراك:

أجمع العُلَمَاءُ على أن معنى الآية: مَاذَا تُشِيرُ- كما قال الزجاج- أَيْ: مَا تُرِيَكَ نَفْسُكَ مِنَ الرَّأْيِ. وأما وجه مشاورته الابن فيما أمر به، فيجوز أن يكون أمر بأن يطلع ابنه على ذلك ويشاوره ليعلم ما عند ابنه من العَزْم والصبر على أمر الله ﷻعلى مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله، فيكون في ذلك قرة عين لإبراهيم عليه السلام حيث يرى من ابنه طاعته في أمر الله وصبره على أعظم المكروه، وهو القتل في رضا الله ﷻ ورضا أبيه. ويكون فيه أيضًا ثواب للابن وثناء حسن يبقى له، حيث قال في جوابه لأبيه: {يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ}.[4]

والمعنى الذي ذكره الفراء: ماذا تُريني مِنْ صبرك وجزعك، محمول على قراءة " مَاذَا تُرِي" بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الرَّاءِ مِنْ أُرِيَ يُرِي وَهُوَ مُضَارِعُ رَأَيْتُ [5]، والقراءة بفتحتين «تَرَى» مِنَ الرَّأْيِ، وهي الأجود والأصوب. [6]

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على محمد المصطفى،وعلى آله وصحبه أئمة الهدى ومصابيح الدجى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد. وبعد:

فهذه أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث وهي كالآتي:

1-اعتدال الزجاج في موقفه من الفراء فهو تارة يستدرك عليه وتارة يؤيده ويستحسن قوله.

2-تعدد أغراض استدراكات الزجاج على الفراء ما بين الرد والتصحيح، والإضافة والإكمال، والإشارة لقول أو معنى أولى.

3-نقل الزجاج إجماع المفسرين واللغويين على بيان معاني مفردات القرآن، وجعله حجة في نقده لأقوال الفراء، وقد يكون هذا الاجماع لم يقع في الأصل.

4-التزام الزجاج بالروايات الأثرية وأقوال أهل العلم في رده على أقوال الفراء.

5-استدراكات الزجاج على الفراء ذات قيمة علمية عالية، خاصة وأن كتابهما يعدان من المراجع الأصيلة للمفسرين واللغويين وطلبة العلم.

---

(1) فتح القدير للشوكاني (120/4).

(2) معاني القرآن (390/2).

(3) معاني القرآن وإعرابه (310/4).

(4) انظر: جامع البيان للطبري (75/21)، التفسير البسيط للواحدي (88/19)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (103/15)، الكشف والبيان للثعلبي (393/22)، معالم التنزيل للبغوي (48/7)، وغيرهم.

(5) وهي قِرَاءة حَمْزَة وَالْكسَائِيّ. انظر: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (6/ 57)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص609).

(6) وهي قراءة السبعة الباقين انظر: جامع البيان للطبري (75/21)، معاني القراءات للأزهري (321/2).

ومن التوصيات: استخلصت بعض الأفكار البحثية وهي جديرة بالبحث:

1-استدراكات الزجاج على الفراء في القراءات -جمعًا ودراسة.

2-جهود الزجاج في الدفاع عن القراءات الصحيحة وتوجيهها.

3-استدراكات الزجاج على شيوخه -الكسائي وسيبويه والمبرد وثعلب.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث، ويثقل به ميزان حسناتي ويجعله ذخرًا لي يوم ألقاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

مصادر التفسير وعلوم القرآن:

1- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط 3- ١٤١٩ هـ

2- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ط1 - ١٤٢٣ هـ

3- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ) تحقيق: د.هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)-دار التربية والتراث - مكة المكرمة.

5- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)جامعة الشارقة – الإمارات،ط1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

6- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط2، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

7- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م

8- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومين ط12، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

9- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 - ١٤٢٢ هـ

10- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1 - ١٤١٤ هـ

11- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) تحقيق: عدد من الباحثين -دار التفسير، جدة - المملكة العربية

السعودية، ط1، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

12- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ١٣٨٦ - ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م

13- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - ١٤٢٢ هـ

14- معالم التنزيل في تفسير القرآن،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش -دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

15- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1

16- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1 ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

17- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، ط1، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨ م

18- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد (ت ١٤٣٠هـ) دار السلام – القاهرةن ط2، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مصادر التراجم والطبقات:

19- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

20- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

21- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت ٤٤٢هـ) تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر، القاهرة ط1، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

22- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

23- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، ١٣٢٦هـ

24- معجم الأدباء = إرشـــاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق: إحسـان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٣ م

25- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضـعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسـن أحمد بن عبد الله بن صـــالح العجلى الكوفى (ت ٢٦١هـ) تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البســتوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السـعودية، ط1، ١٤٠٥ -

26- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصـــاري، أبو البركات، كمال الـدين الأنبـاري (ت ٥٧٧هـ) تحقيـق: إبراهيم الســـامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

27- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكـان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت

مصادر الغريب والمعاجم:

28- التعريفـات، علي بن محمـد بن علي الزين الشـــريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

29- تهـذيـب اللغـة، محمـد بن أحمـد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعـب، دار إحيـاء التراث العربي - بيروت، ط1، ٢٠٠١م

30- الصـحاح تاج اللغة وصـحاح العربية، أبو نصـر إسماعيـل بن حمـاد الجوهري الفـارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت ط4، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

31- العدد في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سـيده المرسـي (ت ٤٥٨هـــ)، تحقيق: عبد الله بن الحســـين الناصـــر / عدنان بن محمد الظاهر، ط1، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

32- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـــ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم الســـامرائي، دار ومكتبة الهلال

33- الفروق اللغوية، أبو هلال الحســـن بن عبد الله بن سـهل بن سـعيد بن يحيى بن مهران العسـكري (ت نحو ٣٩٥هـــ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر

34- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـــ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.